فقال هاشم هذا امر يصعب الجزم بهِ فان هذا الحجر اشبه بالذي كان في القطيف من الماء بالماء لولا نتوء في احد جوانبهِ لا اذكر انني رأيتهُ في ذاك وقد يحدث ان هذا النتوء كان مختفياً في الذهب المحيط بهِ ولكن قل يا جوهري أكانت الزمردة كما هي الآن لما اشتريتها من السارق

— نعم كانت عارية كآدم وحواء قبل ان اكلا من الثمرة المنهيّ عنها. فقال التاجر

— يا للحيرة فقلبي يحدثني ان هذه ليست تلك وتكاد عيني تقنعني انها هي لولا ان في هذه طولاً يزيد عن طول تلك فقال اوربون

— أوَ يصدَّق ان هذين التوأمين وجدا في ساعة واحدة وفي بيت واحد فلم يبقَ اذاً الاَّ ان هذه هي زمردة القطيف عينها وقد سرَّني اننا ظفرنا بها بعد ضياعها وسأحرص عليها الآن فاضعها في خزانة الحديد ومتى قبضتم على السارق فادعني ايها القائد للنظر في امره . ثم حيا والدبهِ وهاشماً وخرج وهكذا اتضحت براءة التاجر لكنهُ ظلَّ مضطرب البال وكأن في قلبهِ ريباً لم يستطع محوهُ فلما احدث الجماعة تفرق نهض هو ايضاً وترك المجلس وعاد من حيث اتى

بحيرة طبرية وواقعة حطّين

احسنُ ما فيهِ يسرح النظرُ ... وادٍ بحيثُ الأُردنُّ ينفجرُ
غارت عليهِ النجودُ من شغَفٍ ... فالنور ما بينهنَّ منحصرُ
قامتْ على الجانبين تحفرهُ ... كذلك الحسن شأنهُ الخفرُ
مبتدأُ الجري في الشمال لدى ... شيخٍ لهُ الكبرُ بات والكبرُ
هاوٍ الى الموت في الجنوب لدى ... بحرٍ ولا كالبحار يُحتضرُ
ومن يعمُّ البياض لمَّتهُ ... فهل سوى الموت بات ينتظرُ
يا شرقَ هونين كم لديك جرى ... معينُ ماءٍ حصباؤهُ دُرَرُ
الشطرُ تلُّ القاضي يسلسلهُ ... والشطرُ من بانياسَ ينحدرُ
والحاصبانيُّ بات إثرَهما ... يشتدُّ في الجري ليس يصطبرُ
يملأُ منها الاردنُّ بركتهُ ... ويزدهي مرجُ حولةَ الخضرُ
حيث وشيجُ اليراعِ مشتبكٌ ... كانما الخطُّ ثمَّ والسمرُ
حيث نموُّ النبات معجزةٌ ... كانما سوق قمحهِ الشجرُ

والصيدُ ما إن يزال عن كثبٍ لاكنَّ من دونهِ ولا قترُ
بحيرة لم يرِمْ باحتها ضاقَ بها ان تُقلَّهُ الصفرُ
يمَّم أُخرى ورام ثالثةً لقد ترامت بهِ نوىً شطُرُ
أمن جسرُ البنات معبرهُ وربما خاض دونهُ الجسرُ
حتى اذا فاض من هناك غدت ارض البطيحاء منهُ تزدهرُ
ارضٌ علت ماؤهُ مناكبها وبات منها للبحر ينفطرُ
اقبلَ يُرغي وما بهِ قطمٌ وظلَّ يعدو وما بهِ بطرُ
حتى اذا ما مياههُ اختلطت بهِ تولاَّهُ بغتةً سكرُ
من بعد تلك الحياة بات بهِ ميتاً وفي البحر يغرق النهرُ

بحر الجليل الذي شواطئهُ في كل شبرٍ من رحبها اثرُ
غذا دماء المسيح موردهُ وراقهُ منهُ ريقهُ النضرُ
وبين امواجهِ واربعهِ كانت تجلَّى آياتهُ الكبَرُ
كم فيهِ للكاتبين من سيرٍ وكم نبيين فيهِ تذَّكرُ
عيسى حواريهُ وصفوتهُ والناس من حول وعظهِ زُمَرُ
والصائدون الأُلى لهُ اتَّبعوا هدًى وذاك الشراعُ منتشرُ
وكفرناحوم مع عجائبها ومن بها آمنوا ومن كفروا
والمجدل القريةُ التي نشأتْ مريمُ منها والطيب متئرُ
والزهد فيهِ الافراح قد دُمجت والفقر معهُ البيان والفقرُ
والخبز تقري الالوف كسرتهُ والمشيُ فوق المياه مشتهرُ
والقول هذي الفتاة نائمةٌ والبِكرُ عزريلُ نحوها بكِرُ
وكم نبتْ بالسفين عاصفةٌ وظنَّ ان الركاب قد غبروا
فكنَ البحر وهو مضطربٌ من بعدما استصرخوا وماجأروا
سجا بإيماءةٍ لهُ ونجا مَن حملتهُ الالواح والدسرُ
في ضفتي هذه البحيرة لو تبحَّر الفكر حارت الفكرُ

كم خبأ الدهر في جوانبها وكم رمى فوق موجها القدرُ
ما الابحر السبعُ مع نتائجها ما الروم ما الهند ثم ما الخزرُ
وقوم موسى لهم بساحتها مركع صدقٍ وادمعٌ غُزُرُ
في طبريًّا مواقفٌ حُمدت وارضها مقدسٌ ومغتفرُ
بها رجال التلمود قد سكنوا وجُلَّ آرائهم بها زبروا
وكم نبيٍّ في ذي البلاد قفا موسى وكم مرَّ ههنا الخضرُ
يكفيك ما في الأُردنّ من عبرٍ نهرٌ عليهِ آباؤهم عبروا
وانَّ يحيى على شواطئهِ بين يديهِ الانام تطَّهرُ
ما القنج ما النيل في جوانبهِ ما دجلةٌ ما الفراتُ يُعتبرُ
والغور بين البحرين منبسطٌ تسرح فيهِ الجآذرُ العُفرُ
لو طبقتهُ ايدي الورى عملاً على فلسطين فاضت المِيرُ
قد كان والماء غابرًا شرَعًا والآن ما ان يكاد ينحسرُ
بحيرة كل شانها عجبٌ وهي من الحسن كلها غررُ
لله در الكنديّ واصفها كانها في نهارها قمرُ
كانت تحفُّ الجنان دورتها والآن تحفُّ دَورها السدَرُ
مرآة نورٍ من السفوح لها اطارُ نورٍ لم تحكهِ الأُطرُ
كأنها في صفائها فلكٌ وفلكها فيهِ انجمٌ زُهرُ
اجمدْ بقومٍ رأَوا محاسنها يومًا فما انشدوا ولا شعروا
عند الشمال الأُردنُّ واردها وفي جنوبيّها لهُ صدَرُ
شريعةٌ من مياهها ظهرت وقد تلتها شرائعٌ أُخرُ
علَّم عيسى هنا شريعتهُ وقوم موسى توراتهم فسروا
وفي حروب الصليب قد رُفعت اعلام دين الذي نمت مضرُ

يا يوم حطّين كم حططت من الافرنج شأنًا ما كان ينكسرُ
هبُّوا من الغرب كالجراد فلم يكن لشرقٍ بردّهم قدرُ

واستفتحوا القدس والبلاد ولم يحصِ عليهم بدوٌ ولا حضرُ
وهدَّدوا المسجد الحرام وكم دعا ملبٍّ فيهِ ومعتمرُ
وكاد يبكي الميزاب فيهِ دماً ورقَّ مما اصابنا الحجرُ
ونابت المسلمين داهيةٌ دهماءُ قد عمَّهم بها الذعرُ
فكلُّ كفٍّ اصابها شللٌ وكل عزم اصابهُ خوَرُ
وكل جمع ناواهمُ انقلبت فرسانهُ وهي للظبى جزرُ
وحوصرت جلَّقٌ ولو أُخذت لم تبقَ مدنٌ لنا ولا مدرُ
وقيل دار الاسلام قد حصرت وحفَّ باقي بلادهِ الخطرُ
ما زال ملء القلوب رعبهم ولم يكن نافعاً لها الحذرُ
حتى تولَّى زنكي فنازلهم وكان من شيركوه لهُ وزَرُ
طليعة النصر في ولاية نور الدين ملك بالعدل يأتزرُ
مجاهدٌ ماهدٌ بخطتهِ في الفتح والعدل سارت السيَرُ
تقرُّ عين النبيِّ سيرتهُ ويرتضي مثل هديهِ عمرُ
ثم ابن ايوب جاءهُ خلفاً وليس الاَّ سروجهُ سرُرُ
جدَّد دار المعزِّ فانقلبت بيوسفٍ مصرُ وهي تفتخرُ
لما استقامت لهُ الامور ولم يبقَ رقيبٌ وانجابت الغمرُ
اقبل في جحفلٍ لهُ لجبٍ يطلب ثأر الدين الذي وتروا
بفتيةٍ سمرهم اذا عشقوا سمر صعادٍ وبيضهم بتَرُ
غير طعان النحور ما عرفوا وغير جرد الخيول ما زجروا
اناخ في شاطئ البحيرة اذ اليهِ عن كل ناجذٍ كشروا
فقام من ارضهِ لصدهم في السهل من لوبياء واشتجروا

يوم تلاقى الجمعان والتظت الـ ـهيجاء حتى كأنها سقرُ
يوم تلاقى الجمعان وانتصب الميزان رهن انحرافهِ الظفرُ
الشرق والغرب بعد طول وغىً تواقفا والبراز مختصرُ

ثلاثةً والنزال بينهما نزالُ من بعد يومهِ العصرُ
فامطرتهم قسيُّ جيش صلا ح الدين نبلاً من دونهِ المطرُ
ودُّوا وقد ابصروهُ عارضهم لو سترتهم من دونهِ حفرُ
كانما قومنا وقد ثبتوا شمٌّ حصونٍ لها القنا جدُرُ
كانما قومنا وقد وثبوا زعازعٌ للغصون تهتصرُ
كانَّ سوق الجهاد قائمةٌ وهم بصنف الردى همُ التجرُ
ذاق العدى من سلاف طعنهم كاساً بغير العنقود تختمرُ
لما رأوا الامر غير ما حسبوا والناس من فوق صبرهم صبروا
ولوا ظبى يوسف ظهورهمُ تأخذ منها فوق الذي تذرُ
ضياغمٌ اجفلوا وقد نظروا حمر المنايا كانهم حمرُ
وادبر القمص مع فوارسهِ ما غرَّهُ مثل غيرهِ الغررُ
لا عجبٌ ان نجا وحيط بهِ عادة ذي الارض نشرُ من قبروا
مالوا لحطّين طالبين نجًا فلم يفدهم ضلعٌ ولا دبرُ
واسفر البتُ عن هزيمتهم واصبح الملك ضمن من أُسروا
وفوق ذاك الصعيد تائهم كانهُ النخلُ وهو منقعرُ
والهيكليون من قساورهمَ لم يبقَ الاَّ هيا كل دُثرُ
لم يجبنوا ساعةً وان خذلوا وانما الليث دونهُ النمرُ
في حضرةٍ من شعيب قد شعُبوا كذا لهم عن مزارهِ زَوَرُ
فأزلفوا نحو يوسفٍ خضعًا رقابهم ناكساً لهم بصرُ
تُرهقهم ذلَّةٌ وتحسبهم قوماً سكارى كأنهم حُشروا
يوسف عصرٍ صلاح مملكةٍ بكلِّ امرٍ للبرِّ موءتمرُ
اصبح مستجيباً دماءهمُ حياؤهُ والخلائقُ الزهرُ
أبى عليهِ الإباءُ مصرعهم وعفةً اذ عفَّ وهو مقتدرُ
عفوًا بهِ عمَّهم واخرج من بنكثهِ السهل ضاق والوَعِرُ

وفي بارناطَ نذرهُ بيدٍ اذ طالما لم تحكَّ بهِ النذُرُ
وقال اذ تلَّهُ بصارمهِ ها اناذا للنبيِّ انتصرُ
ازوجَ بين التهليل مهجتهُ مخضوبةً صارماً هو الذكرُ
فاصبح الملكُ وهو مرتجفٌ ما شكَّ أنْ بالحسام يُبتدَرُ
ابصر جسم البرنس منعفراً فقال إثرَ البرنس أقتفرُ
فأفرج الروع منهُ في الحال اذ بُشِّر ان لن يصيبهُ ضررُ
عوقب بالاسر موقنٌ بردىً وجلَّ ملكاً مع العمى العورُ

قاصمة الظهر للفرنج غدت وقعة قرنيْ حطّينَ مذ ظهروا
كأنَّ عليا حطين مبتدأٌ وكل فتحٍ من بعدها خبرُ
حظُّ ابن ايوب ان يفوز بها واللهُ في خلقهِ لهُ أثرُ
وحظُّ جيشٍ لبّى النداء غدت في اللوح مكتوبةً لهُ الأجرُ
قومٌ اراحوا الاقوام اذ تعبوا وقد ناموا الانام اذ سهروا
بهم جدود الاسلام قد صعدت من بعد ما كان اهلهُ عثروا
ولابن شاذي ذكرٌ شذاهُ سرى في كل قطرٍ كأنهُ القطرُ
قام بوجه الفرنج منفرداً والقوم من كل امة جمروا
حتى استردَّ البلاد اكثرها واصبح القدس دان والصخرُ
كانت مئات الحصون تعصمهم منيعةً اذ ثغورنا ثغرُ
من كل حصنٍ اماط عزَّتهم بالسيف لم يُمشَ نحوهم خمرُ
واستعصمت صورُ في معاقلها وكل طرفٍ بهِ لها صورُ
من فرط ما عمَّهم برأفتهِ وفلَّتهِ فلَّهم وقد كثروا
فامتنعوا كلهم بعقوتها فهي لهم ملجأٌ ومعتصرُ
ان عيب بالحلم والوفا بطلٌ فإنهُ خيرُ ما هفا البشرُ
ما شانَ طولُ الأناةِ في رجلٍ ان لم يكن شان باعهُ القصرُ
قد كان في رقةٍ وفي جلدٍ كالسيف في ماء حدّهِ الشررُ

جمرة بأسٍ ما شابها وهَلٌ غمرة حلمٍ ما شابها كدرُ
ما كان يدري من الوغى ضجرًا والكل في الجانبين قد ضجروا
حتى يميط الغوار اجمعهُ ما هان من كان همَّهُ العَسَرُ
امَّن دار الاسلام بعد عنًا كذلك الشهد دونهُ الإبَرُ
لم يلهِ عن ثغور مملكةٍ ثغرٌ ولا ناظرٌ بهِ حَوَرُ
وكان من حرمة العدوّ لهُ أنْ ذكرُهُ في بلادهِ عطرُ
تغدو عظامُ الملوك واقفةً ببابهِ وهو اعظمٌ نُخَرُ
ويحني حاسرًا بتربتهِ رأسٌ باعلى التيجان معتجرُ
شهادةٌ منهمُ لخصمهمِ والحق كالشمس ليس يستترُ
والفضل يحيا من بعد صاحبهِ والذكر يبقى ولو عَدَتْ غِيَرُ
ونحن من بعد كل ذاك وذا لم يبقَ الاَّ الحديث والسمرُ

طبرية في يناير سنة ٩٠٢ شكيب ارسلان

الاعتصاب ومضارهُ

بحث اقتصادي

كثر اعتصاب العمال في القاهرة منذ شهرين فاعتصب صنَّاع الخياطين اولاً وملأُوا الشوارع بجماهيرهم ثم لاقتُّوا الكبير والخبازون وصنَّاع البقالين حتى خيَّل للناس حينما رأُوهم يطوفون في الشوارع جماهير مزدحمة لتقدمها الموسيقى اننا في احدى مدن اوربا يوم يشتدُّ فيها المرَج والمرَج لانقطاع العمال من العمل واعتصابهم على اصحاب المعامل . وقد كنا منذ عهد قريب لا نعرف شيئًا عن اعتصاب العمال سوى ما نقرأهُ في الجرائد اما اليوم فقد سرت عدوى الاعتصاب الينا وانتشرت بين عمالنا فحقيق بنا ان نبحث عن اسبابهِ ونتائجهِ اذا اردنا ان نتدارك الشر قبل تفاقمهِ ونمنع المكروه قبل وقوعهِ . ولما كان عمال الاقتصاد السياسي في اوربا قد نشروا في هذا الموضوع اسفارًا كبيرة رأيت ان استعين بواحد من كبارهم وهو العالم جوردان استاذ فن الاقتصاد السياسي في مدرسة الحقوق باكس واكتب السطور التالية